

ممكّنات القيم التاريخية والاجتماعية و الإنسانية في النصوص التعليمية اللغوية .

– كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط أنموذجا -

The possibilities of historical, social and human values in texts Linguistic educational

د. علام محمد. Allam Mohammed

كلية الآداب واللغات جامعة تلمسان /الجزائر

إيميل الباحث: medallam013@gmail.com

الملخص:

تُكسب المدرسة المتعلم المهارات العلمية والمعرفية المختلفة، وجانب كبير من القيم والأخلاق والاتجاهات الإيجابية في الحياة، فالمدرسة وما تقوم عليه من منهاج، ومدرسين، ونظم تعليمية ووسائل منبّغ خصب للقيم والاتجاهات السلوكية عند الأفراد، وهناك نماذج يمكن نشرها، من خلال النصوص التعليمية اللغوية والتي تحيل المتعلم على مصادر القيم في المجتمع المتنوعة، ولقد وقع الاختيار في بحثي على كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط إذ يعتبر مجالا فسيحا لغرس قيم تربوية عالية الجودة من خلال ما يتضمنه من معارف وطرائق عمل، وقيم عبر النصوص المنطوقة والمكتوبة.

الكلمات المفتاحية: التعليمية-القيم الاجتماعية والإنسانية، الدينية-كتاب اللغة العربية، المتعلم، المعلم، التربية، النصوص، السنة

الرابعة من التعليم متوسط، سبل علاجية.

Abstract:

The school gains the learner the various scientific and cognitive skills, and a large aspect of values, morals and positive attitudes in life. Linguistic educational studies, which refer the learner to the sources of values in the diverse society. In my research, the Arabic language textbook was chosen for the fourth year of intermediate education, as it is considered a wide area for implanting high-quality educational values through its knowledge and working methods. Values through the spoken and written texts.

Key words: educational, social, human, religious, Arabic language book, learner, teacher, education, texts, fourth year of intermediate education, remedies.

تقديم:

الحديث عن القيم في الكتاب المدرسي أمر في غاية الأهمية لأنّ الأمر يتعلق بالأمل في الحياة والمستقبل المشرق ، حديث عن غرس وانتظار ثماره لكي يكتسب الرزق من بعد ذلك ، فلا خير في مجتمع بدون قيم ، ولا أمل يراود دولة إذا غابت عنها ، ولعل هذا هو الدافع لعملنا هذا حتى يكون مساهمة متواضعة في استنباط أهم القيم – التاريخية ، الاجتماعية و الإنسانية – الموجودة في كتاب السنة الرابعة من التعليم المتوسط وعلى وجه الخصوص في المقطع الأوّل و الثالث مع إثارة مشكل تراجع القيم في المؤسسة التربوية، والبحث عن أسبابه واقتراح بعض الحلول لذلك ، وقبل اللجوء في تحليل المقطعين لا بأس أن نذكر بإيجاز بمميزات نصوص الكتاب إذ يوجد فيه ثمانية مقاطع ، في كلّ مقطع مجموعة من الوضعيات والأنشطة والموارد كالنصوص المنطوقة والمكتوبة ، والتي يكتشف من خلالها المتعلم الأنماط المستعملة ويحلّل الظواهر اللغوية الموجودة فيها . وهناك نص ثالث يأتي في قالب شعري بخلاف النصوص السالفة الذكر، يهتم بجانب القيم ويعبر المتعلم فيه عن موقفه، إلى جانب البحث عن الترابط والاتساق في النصّ وانسجامة وبناءه. (1)

أمّا عن الإشكالية التي يمكن طرحها من خلال هذا المقال هي : ما هي ممكّنات القيم التاريخية والاجتماعية و الإنسانية في النصوص التعليمية ؟ وكيف يمكن تحسين منظومة القيم في حقولنا التعليمية ؟

2- القيم التربوية لنصوص المقطع الأوّل: "القضايا الاجتماعية"

2.1 نص ذكرى و ألم " لمالك بن نبي : 1973/1905 م :

ففي هذا النصّ للمفكر الجزائري مالك بن نبي، رائد النهضة الفكرية في العالم العربي والإسلامي في القرن العشرين (2)، نجد عدّة قيم تربوية، إنسانية والاجتماعية و حتى دينية وتاريخية، فحديث هذا النصّ يدور عن العلاقة الزوجية وما يشوبها من توتر عنيف نتيجة آفة اجتماعية منتشرة في المجتمع وهي الخمر والمحرّم في ديننا الحنيف، قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣﴾

والكلام عن القيم مهم كونها منظومة يتبناها الفرد والمجتمع وهي المكون الأساسي للأيدولوجيا المحركة لأفكار وأقوال وأفعال الفرد والمجتمع والأمة، كما أنها الركيزة الأساسية لشخصية المجتمع الأمة، والملمم الحقيقي لها، والقوّة الدافعة نحو المحافظة على البقاء والنمو والتطور. (4)

فيستخلص المتعلم القيمة الاجتماعية، التي تحيله بالضرورة إلى قيمة تاريخية كون آفة الخمر وجدت منذ زمن بعيد، فيستنتج عواقبها الوخيمة، أمّا عن القيمة الإنسانية فيمكنه الوقوف عليها عند مشهد العصفور ونهايته المأسوية، فيعلم أنّه سلوك هادم للبقاء والنمو والتطور.

لتكون القيمة الشيء الثمين وهي قدر الشيء وهي الشيء القيم المعتدل العالي، والشيء القيم هو الشيء الغالي النفيس، والإنسان القيم: هو ذو المكانة الرفيعة السامية، وهو المعتدل فكراً وفهماً، وهو المستقيم سلوكاً وأخلاقاً. والكتاب القيم: الذي يحتوي على أفكار مفيدة وهامة وجديدة والدين القيم: الدين الحق الصحيح العدل السوي. (5)

ومما يزيد من استوعاب المتعلم، الطابع القصصي للنص حيث يعطي المتلقي تشويقاً لتوفرها على عنصري الزمان والمكان ، وتسلسل الأحداث وتفاعل الشخصيات وصولاً إلى الذروة ثم مرحلة الانفراج.

فيتمكن المتعلم من الوصول إلى النتيجة التالية:

• الخمر يؤدي إلى ندم وانعدام للحياة الإنسانية.

2.2- نص "الضحية والمحتال" بديع الزمان الهمداني: 1009/969م

وهو أبو الفضل أحمد بن الحسين كاتب القصة القصيرة، وعرف بفن المقامة⁽⁶⁾ ويستطيع المتعلم استخلاص مجموعة من القيم الإنسانية والاجتماعية، وحتى التاريخية في هذا النص، فالقيمة الإنسانية تظهر في تضامن المتعلم مع الضحية، ونفوره من شخصية عيسى بن هشام، الإنسان المحتال أما القيمة الاجتماعية هي ظاهرة الطمع المتفشية في المجتمع العباسي، ليجد نفسه أمام قيمة تاريخية عندما تجول به القصة في عصر ازدهرت فيه فن المقامة بأسلوبها الرائع الشيق، فسياق النص طريف مرصّع بالبديع، والفواصل العذبة المؤنسة للأذان عبر ترداد حرف الدال- اشتهيت الأزد وأنا ببغداد - (7) إضافة إلى تسلسل الأحداث ووضوح الفكرة، والنمط السردى المناسب والحوار الشيق الدال عليه، والبيان الذي يزيد معنى وضوحا وبلاغة، خاصة إذا تعلّق الأمر بالكناية فيصبح التلميح فيها أبلغ من التصريح، فعناصر النص هذا تضع التلميذ أمام قيمة تاريخية وفنية خالدة، تجعله يجوب في رحاب عناصر الأسلوب القصصي بوجدانه وفكره.

2.3 النص الشعري - سائل - عبد الله صالح حسن: 1999/1929:

هذا النص آخر نصوص المقطع الأول وهو عبارة عن قصيدة شعرية عدد أبياتها اثنا عشر بيتا، بعنوان "سائل" بصيغة اسم الفاعل "سائل" للفعل سأل⁽⁸⁾، وجاءت نكرة لتصف حال المتسول أينما كان وفي هذا دلالة على القيمة الإنسانية التي يمكن استنباطها من هذا النص الشعري، أما القيمة الاجتماعية تظهر في حالة السائل المزرية بين أناس لا رحمة فيهم، ولا شفقة.

كما يمكن استنباط القيم الدينية وحتى التاريخية، باعتبار ظاهرة التسول لها تاريخ في الأثر الإنساني، والتي تستوجب رد مال الغني على الفقير، فعن عطاء بن يسار أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "لا تحلّ الصدقة لغني إلاّ لخمسة: لغاز في سبيل الله، أو لعامل عليها، أو لغارم أو لرجل اشتراها بماله، أو لرجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فأهدى المسكين للغني".⁽⁹⁾

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ۝۱۰ ﴾¹⁰

فعبر النص الشعري يغوص التلميذ في معاني الأبيات، ويعيش بمشاعره ووجدانه معاناة المتسول رغم أنّ ديننا الحنيف أوصى بالتكفل والعناية به، كما هو جليّ في الآية الكريمة والحديث النبوي الشريف إلاّ أنّ هذه الظاهرة - التوسل - قد يلمسها التلميذ في مجتمعه، فيسقط الصّورة نفسها، متفاعلا مع النص الشعري، ويجد نفسه أمام قيمة دينية يجب توفرها في الإنسان المسلم حتى يسمو بإنسانيته، ويجعل تاريخه خالداً حتى بعد موته.

إلاّ أنّ الوضع في المجتمع أو البيئة المحيطة بالمتعلم يستوجب تغيرا جذريا، لأنّه أصبح أكثر تعقيدا بالنسبة للقيم، أمام اتساع الفجوة بين الطبقات الاجتماعية مخزنة إلى أقصى حد، وسببها صعوبات التّواصل الثقافي وقلة الاهتمام بالقيم الثابتة⁽¹¹⁾

لذا يجب على المعلّم أن يمرّن المتعلم على استنباط القيم الثابتة، لأنّها أساس التغيير والسّبل الوحيد لردم الفجوة الموجودة بين الطبقات الاجتماعية، فالقيم الاجتماعية تحيل التلميذ على القيم الإنسانية ليصل في الأخير إلى القيم الدينية الثابتة.

3 - القيم التربوية لنصوص المقطع الثالث : التضامن الإنساني:

يهتم هذا المقطع بالمشكلات الإنسانية ويهدف إلى التوعية والإرشاد وضرورة التحلي بالقيم الإنسانية بعدما أصبح العالم يعيش مظاهر الظلم و الفساد، لتكون الإنسانية الضحية، بسبب زيادة جهل الإنسان و طغيانه ، وأنايته.

3.1 نص " وكالة الأونروا " UNRWA:

يعرّف النصّ هيئة "الأونروا" التابعة لمنظمة الأمم المتحدة، والتي تعمل على إغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، في أعقاب الصراع العربي الإسرائيلي عام 1948 م⁽¹²⁾، وشكل النصّ يرسّخ الفكرة لدى المتعلم ، كونه مقالاً صحفياً يعالج قضية إنسانية مستنداً بحقائق تاريخية عبر المراحل الثلاثة المميزة لفن المقال انطلاقاً ، من المقدمة مروراً بالتوسيع وصولاً إلى الخاتمة .

فيتعرف المتعلم على القيمة الإنسانية لهذه المنظمة، ودورها في غوث اللاجئين وحرصها على توفير الحياة الكريمة للمهاجرين، من بلدانهم ومنحهم حقوقهم الإنسانية، لكن السؤال الذي يطرح نفسه من هو السبب في هذه الهجرة ؟، وهل نحن أمام كلمة مهاجرين أو مهجرين ؟، لأنّ العجز عن سعادة الآخر هو نوع من عدم الفعالية الثقافية التي تعاني منها جميع الثقافات، وهذا ما يسمى بالفجوة الإنسانية وهي إحدى النتائج لتسارع التاريخ والتي لها عواقب ذات طبيعة هندسية متغيرة حسب الطوائف الاجتماعية والدول.⁽¹³⁾

فمن خلال ما سبق ذكره نسجل اختفاء القيم التاريخية وراء القيم والإنسانية فلولا الظروف التاريخية لما كان العمل الإنساني، فعلى المعلم التنبّه لهذه القضية حتى تصل الرسالة على أكمل وجه، ونفعل بذلك ثقافة المتعلم في حينها.

3.2 نص " في مواجهة الكوارث":

هذا النصّ يعرّف باللجنة الدولية للصليب الأحمر، باستعمال النّماذج السردية والتفسيرية والهدف من ذلك إثبات القيم الإنسانية من خلال دور الجمعيات الخيرية في مواجهة الكوارث، باستعمال الوسائل اللغوية كالشرح، والتحليل، والوصف.

وكتابة هذا المقال -أمال فضيل - عن مجلة الجيش⁽¹⁴⁾، تسعى إلى تحقيق هدفها وهو الصليب والهلال الأحمر، رمزان للتعاون والتآخي بين أبناء الإنسانية، لتظهر قيمة المقال الإنسانية ، أمّا التاريخية تكمن في تاريخ إنشاء هذه المنظمات كالفدرالية الدولية لمؤسسات الصليب والهلال الأحمر والمؤسسة سنة 1919 م، واللجنة الدولية للصليب الأحمر التي أنشأت سنة 1863 م، فالقيمة التاريخية لهذه المنظمات تعرف المتعلم بجذور الصراع الإنساني على هذه الأرض ، وحجم معاناته منذ زمن بعيد ، بل تجعله يبحث ، ويكتشف الأسباب والعوامل المؤدية لإنشاء هذه المنظمات ، لأنّ مشكلة القيم يمكن إرجاعها للوحدة المفقودة بين الشعوب ، فكثرة القيمة تكمن في تسمياتها ، الخير ، الحق ، الجمال ، النافع ، المقدس ، ولا تبدولنا في حلة خالصة ، بل صلات متداخلة متشابكة.⁽¹⁵⁾

فلا يمكن أن تتحقق القيمة إلا باكتمال القيم كلّها، فالخير لا يمكن أن يكون بدون الحق وهذا الأخير لا يمكن أن يتحقق النّفع إلّا به ، ليسود الجمال في الأخير، جمال الأخلاق والقلب ، ويعيش الجميع محافظين سالمين.

3.3 النصّ الشعري: "من يُجير الفؤاد الصغير" محمّد العيد آل خليفة:

إنّ هذا النصّ عبارة عن قصيدة شعرية في حدود اثنا عشر بيتا للشاعر الجزائري، شاعر الأُمّة العربية والذي يقول في مطلعها:

تفاقم كربُ الفقير الكسير أما عندكم من يد جابره (16)

فالشاعر عرّف بالخطاب المفعم بالإنسانية و الخادش للمشاعر، المؤثر في النّفس لتسهيل عملية استنباط القيمة الإنسانية الموجودة في القصيدة، فيتعاطف المتلقي للخطاب مع هذا المسكين، أمّا عن القيمة التاريخية، فنجد الفضاء الخارجي للقصيدة يُحيلنا إليها بصورة غير مباشرة ، وهو الواقع المرير الذي يعيشه المجتمع وتأثر الشاعر بذلك ، وراح يعبر عنه في فضائه الداخلي مستعملا الصورة الشعريّة ومعانيها الهادفة ، المعبرة عن الحسرة ، و الألم ، و الاستعطاف والتضامن ...

ليظهر المغزى الحقيقي من القصيدة وهو إرشاد النّاس بنمط توجيهي، يعتمد على الأمر والنهي والنداء والاستفهام، ويخدمه في ذلك التّمط الوصفي، الكاشف عن حال الفقير ومعاناته.

ومما لا شك فيه أنّ القيم التاريخية والإنسانية تجعل المجتمع، مثالا في الأخلاق والعيش الكريم ، فالفعل الأخلاقي حدث تاريخي إنساني خالد ، لا يمكن إنكاره.

4 - سبل تحسين منظومة القيم في الحقول التعليمية:

مهنة التعليم لا تساويها مهنة في الفضل والرفعة، ووظيفة المعلم من أشرف الوظائف وأعلاها كما أن العلم ليس غاية في ذاته إنما "هو وسيلة للحفاظ على فطرة الله في الإنسان حتى لا تنحرف عن العلم والمعرفة ما هي إلا وسيلة لأقذار النّاس على القيام بحق خلافة في الأرض بإيجابية وفاعلية" (17) فالمسؤولية عظيمة تقتضي منا البحث عن أسباب تدني القيم التربوية ، والسّعي نحو تحسينها فهي تعتبر منظومة أساسية يقوم عليها المجتمع الحضاري، لذا وجب الاهتمام بالمناهج التربوية المبنية نصوصها التعليمية على العدل بين الأفراد والصلات الاجتماعية، قال تعالى: "أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربّك خير ممّا يجمعون". (18)

فكل فرد فاضل في جهة، مفضول عليه في جهة أخرى، وعلى القائمين على هذا القطاع الحسّاس اختيار النصوص المعبرة عن روح التّضامن والمساواة.

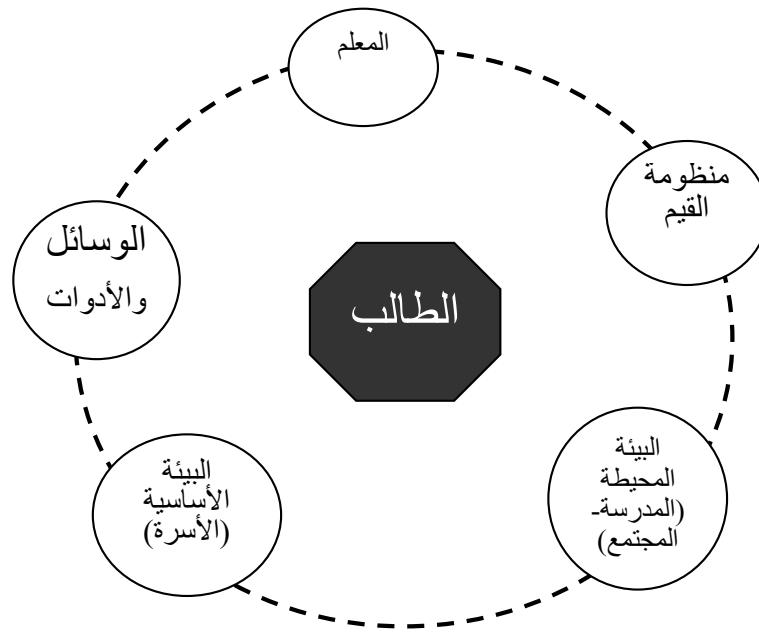
ويمكن القول أنّ غياب المناهج التربوية القائمة الشّعائر الدينية في معظم أقطار العالم العربي هو من أهم أسباب البلاء والتّخلف نعاني منه اليوم. (19)

ومن واجب المناهج أن تتعرض لحقيقة المجتمع والحياة ، والتأكيد على أنّ الحياة ليست قوة مدبرة في ذاتها، إنّما هي خليقة أنشأها الله بقدر، والتأكيد على القيم والمفاهيم الأساسية وأهميتها في بناء الأُمّة على أساس أنّها ضرورة لنصرة دين الله، وأنّ الجهاد يبدأ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وضرورة من أهم ضروريات الحياة القويمة. (20)

ومن أجل تحقيق حياة قيّمة وقويمة، لا بد من القيام بحركات إصلاحية، تمس كل من له علاقة بالمتعلم إذ لا يمكن لهذه القيم أن ترسخ في ذهنه، إذا لم يلتزم الآباء بروح المسؤولية المباشرة في تربية ومتابعة أبنائهم، كما يجب علينا

اعتبار المدرسة أخلاقاً يُرتكز فيها على حرية العقل وتكريم المتعلم والمعلم على أساس ذلك، مع وجوب إدانة الفوضى والضياع، وتقسيم الميول والاتجاهات وتوجيهها، وجعل العلم وفلسفة الحياة مرتكزة على قواعد وضوابط صحيحة. (21) فأصبح من الواجب إعادة النّظر في المنهاج مع إبراز فضل العلم والعلماء لأنّهم خير الناس «ورثهم تلي رتب النبوة، ومن يكرم العالم فكأنما أكرم سبعين نبياً، ومن أكرم معلماً فكأنما أكرم سبعين شهيداً والمقصود بالعلماء هم العاملون والأبرار المتقون الذين لا يطلبون العلم لمنافع شخصية أو غايات دنيوية». (22)

وما ذكرناه يمكنه تحسين وبكثير منظومة القيم والتي تعتمد أساساً على المعلم والوسائل والأدوات والبيئتين الأساسية والمحيطية ، كما يظهره الشكل الآتي: (23)



ويمكن القول أنّ منظومة القيم ليست وحدها هي السبيل لتحقيق عائد تربوي وتعليمي جيّد؛ حيث إنّها أحد عناصر المنظومة التربوية، والذي يضمن تحقيق النجاح التربوي هو تكاتف عناصر العملية التربوية جميعها.

وعموماً التربية في المجال الفردي هي عامل لبناء الإنسان وأداة توجيهه، نحو بلوغه قمة الجمال والكمال وبناء أناس مفكرين ومديرين ،مبتكرين .

كما يمكن التنبيه إلى نسبة القيم الفردية الدخيلة ،التي تهدف إلى تهوين الدين وبعثرة القيم الثابتة الروحية والعقلية والدينية (24) ، إذ يجب محاربتها والكشف عن دسائسها.

وتجدر الإشارة إلى أهمية قيمة الحوار ،والذي يُكسب المتعلم حب الآخرين والتواصل الجيد معهم كما تمنحه القدرة على تطوير ، وزيادة معارفه وتنوير أفكاره ، كما تمنحه الثقة بالنفس، والقدرة على تحليل القيم الاجتماعية و الإنسانية والتاريخية بشكل دقيق، ويُني مهارات اللّغوية ،فالقيمة هي العزم والمحافظة والإصلاح والثبات والاعتدال والاستقامة (25)، ومن هنا يتضح لنا الهدف الأساسي من القيم وهو صناعة المسؤولية بمعنى التّكليف لا التّشريف.

فالتربية هي عملية إعداد للحياة عن طريق المشاركة الجماعية، وعلى هذا فلا بد أن نشترط في التغيير الذي تحدثه التربية في الشخصية بأن يكون محققاً لما تتفق عليه الجماعة من علم ومعايير، وما تتطلع إليه من آمال وطموحات وهنا تبرز لنا أهمية العقيدة الدينية. (26)

فالنصوص التعليمية كلما كانت قريبة من الواقع ومن التعاليم الإسلامية أحس المتعلم بتلك القيم الروحية ويصبح مستعداً للتطبيق والممارسة دون تردد، بل يشعر بشخصيته الحقيقية ولا يمكن له التفكير في أشياء خارجة عن نطاق العادات والتقاليد، والتي ألفها في مجتمعه.

كما يجب التركيز على جانب اللغة باعتبارها مقوم من مقومات الشخصية العربية فالجانب اللغوي أكبر قوة وجدت للاندماج في المجتمع. (27)، والحديث عن اللغة يعد منطلق القيمة وعمودها الأساسي لأنها وسيلة تواصل وكشف عن حقيقة المجتمع وانتمائه العربي الأصيل.

إذن لا بد من الرجوع إلى القيم التربوية التي يحملها القرآن الكريم والسيرة النبوية الشريفة والتي تقدم الجانب العملي، والمثل الكامل للحكمة، وفيها القدرة الفائقة على التمييز بين الصواب والخطأ. (28)

فلقد كانت مناهج الفهم النبوي والتفكير النبوي تجسيدا للسنن والقوانين التي تضمنتها آيات الكتاب المنزل من عند الله عز وجل، والقيمة التربوية لا يمكن تحقيقها بعمل اعتباطي بل يجب وضع قواعد ذات أهداف بيداغوجية، ويقتضي ذلك التدرج في كل ما يناسب عمر المتعلم وتطور خبراته، ونموه العقلي والجسدي وما يتفق مع تصنيف الإسلام مرحلة: الإسلام ثم الإيمان ثم الإحسان (29).

ولعل هذا هو الهدف من معالجة موضوع القيم، فالغرض منه بناء أفراد يمثلون في المجتمع مظهراً للقيم المقبولة، دون تعارض رغباتهم مع التّواي السّامية للمحيط الاجتماعي من خلال الالتفات إلى الماضي ومعايشة الحاضر والتخطيط للمستقبل.

• خاتمة:

وفي الختام يمكن القول أنّ ممكّنات القيم التاريخية والاجتماعية والإنسانية في النصوص التعليمية لها تأثيرها المباشر في شخصية التلميذ، فيصبح قادراً على استنباط الأمور مستقبلاً في حياته اليومية ويتحقق له العيش الكريم.

ويبقى على القائمين في هذا القطاع اختيار النصوص اللغوية التي تتماشى مع واقع التلميذ، والتي لها ارتباط مباشر بالمجتمع؛ فهو جميع الناس والأفراد المؤثرين في حياة المتعلم بشكل من الأشكال، وكثير ما يحصل تعليمهم السلبي في إفشال جهود المربين، فمسألة القيم لها ارتباط وثيق بأفعال الإنسان خاصة ظاهرة التقليد الأعلى لبعض السلوكات المشينة كالأنانيات التي لا تسمح بتفاعل المتعلم مع أقرانه، والعصبيات والنظرة الضيقة للمسائل والكسل والدعة كل هذه الأمور لها عقبات في وجه التلميذ والمربي على حدّ السواء، ليصبح عمل المربي صعب في ظل هذه الأوضاع وإصلاح ذلك يتطلب وقتاً وجهوداً علمية وتربوية كبيرة.

وأساس هذه الجهود هي مسألة القيم والاشتغال عليها مستقبلا في محتويات المناهج والدروس، انطلاقا من الأسرة لأن الطفل يتأثر بها منذ الولادة، كتأثره بالجوانب السلبية لدى الأبوين وما يحصل في العائلة من نزاعات واختلافات - مثلما رأينا في نص المفكر الجزائري مالك بن نبي - من سوء تصرفات، كلّها عقبات وقيم خاطئة لها عواقبها الوخيمة لذا نشدد على دور الأسرة أولا قبل المدرسة، لما لها من أثر كبير في تربية الطفل، لتأتي بعدها الحقول التعليمية وما يؤثر فيها من مناهج دراسية وطرائق تدريس، وتعامل المعلم والمدير والنواحي العاطفية والاجتماعية، كلّ هذا يعتبر مؤثرا في القيمة التربوية للمتعلم، وترسم له معالم مستقبلية بحسب نوعية المحتويات والبرامج وليس كونها غثة أو سميكة.

لتبقى مسؤولية القيم التربوية على عاتق الجميع، فالأباء يتولون مسؤولية مباشرة، ثم الحكومة والمسؤولين الذين يتولون وظيفة عامّة في تحسين ظروف العمل المادية والمعنوية للمعلم، قصد إنجاح العملية التعليمية، وبناء الأخلاق وتصفية القلب والتأكيد على حرية العقل، وإدانة الفوضى والضياع وتقييم الميول والاتجاهات وتعدد الغرائز والسعي إلى توجيهها على أساس الأهداف الصحيحة.

هذا ولقد توصلت في الأخير بعون الله تعالى إلى جملة من النتائج التالية:

- الحديث عن القيم التربوية له أهمية بالغة وكبيرة، لأنّه حديثاً عن مستقل أمة.
- أغلب النصوص اللغوية تحمل قيماً تاريخية وإنسانية واجتماعية.
- إنّ القيمة شيء ثمين فمن خلالها نستطيع تكوين شخصية قوية لها شأن في المستقبل.
- النص القصصي أكثر رسوخاً في ذهن المتعلم لما يتوفر عليه من تشويق جذاب وحوار للشخصيات، فيسهل استخراج القيم الكامنة فيه.
- النصوص الشعرية أكثر تأثيراً من النصوص النثرية، لاعتماد الأولى على لغة القلب، والعقل معاً في حين تعتمد الأخيرة على لغة العقل فقط.
- المقال يُسهل استنباط القيم لاحتوائه على عناصره الثلاثة: المقدمة وفيها يمهّد للموضوع ويوطأ له، ثم التوسيع وفيه يتم استعراض وتحليل الموضوع، وأخيرا الخاتمة وفيها يتم ذكر أهم النتائج. كما حدث في نص: في مواجهة الكوارث.
- يلعب صاحب النص دورا كبيرا في توصيل المعلومة للمتعلم وترسيخ القيمة التربوية فيه، فالشاعر الجزائري محمد العيد آل خليفة في حد ذاته قيمة عظيمة تستوجب من المتلقي الاهتمام والانتباه، بالنظر لتاريخه الحافل بالقيم المختلفة.
- وجوب إعادة النظر في المنهج حتى يتم النهوض أكثر بمنظومة القيم، وإعداد حياة الجماعة وتحقيق الآمال والطموحات المحلية والعربية.
- ضرورة الاهتمام باللغة العربية لأنّها من مقومات الشخصية والوسيلة التي يعبر من خلالها عن القيم، فهي القناة الناقلة وإهمال الفصحى هي عملية دفن للقيم.
- لا يمكن إنجاز العملية التعليمية التعلّميّة سواء تعلق الأمر بالقيم أو غيرها، إلّا بتعاون الأسرة والمجتمع.

- وجوب محاربة الأفكار الدخيلة التي يمكنها أن تشتت ذهن المتعلم وتبعده عن القيم الدينية في ظل التطور التكنولوجي، ومجتمع معلوماتي مكهرب وخطير.
- كفاءة الأستاذ حضورها ضروري من أجل تنوير المتعلم، وكشف القيم المشبوهة، ووباء كورونا الأخير أو ما يسمى بـ: covid 19 خير دليل على انعدام القيم الإنسانية في العالم والأهداف السياسية الفاسدة.
- كما يجب تكثيف العمل في مجال التقييم التربوي والاشتغال على مسألة القيم عن طريق رسم سبل جديدة تتعلق بالحواس (المشاهدة) حتى تبقى راسخة في ذهن المتعلم، وتقييم أبعاد الشخصية، من خلال سلوك الفرد وردود أفعاله، ودراسة العادات والميول والصفات الأخلاقية التي تبين الجوانب الاجتماعية للشخصية.
- الضرورة الملحة للتخطيط الجديد لأنّ الوضع المعيش يقتضي التغيير والتجديد على مستوى المؤسسة التربوية كتجديد دور المعلمين لتكون حصيلة التجديد بإذن الله تعالى هي بناء أفراد واعين ومسؤولين جيدين، للقيم الأخلاقية حاملون وللشّرّ داحرون.
- التركيز على الأهداف والتقدم بصورة أوسع نحوها، تحقيقا للرغبات المختلفة، كترية السلوك بالوظائف الاجتماعية والاستفادة من أوقات الفراغ والترفيه.
- وأخيرا إنّ الهدف الأساسي من القيم التربوية هو صناعة فرد قوي الشخصية، متعلم عالم مقدام صبور، فعّال للخير، لشّر مُزيل .

● قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم ،مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1436 هـ
- 1. -الكاظم لوبادي - أسس التربية ،تر: عبد ،دار النبلاء ،بيروت ، ط 1 ، 1991 م .
- 2. -إبراهيم رمضان أسس ومهارات بناء القيم التربوية ، د ديب ، ط 1 ، 2006 م .
- 3. -أحمد علي بلحاج العولمة والتربية آفاق مستقبلية ، دمك ،قطر، ط 1 ، 2011 م .
- 4. -أحمد مذكور مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، علي ،دار الفكر العربي ،ط1، القاهرة، 2001م.
- 5. -الإمام مالك ، موطأ ، رواية يحيى بن يحيى الليثي ،دار النفائس ،بيروت لبنان ، ط 12 ، 1994م.
- 6. -بينديكت دوبيسون، باردي، كيف يتعلم الطفل الكلام، تر: محمد الدنيا ،منشورات الهيئة العامة ، وزارة الثقافة ،دمشق 2011 م .
- 7. حسين شنوف كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط ، إشراف منشورات الشهاب باتنة الجزائر 2019م
- 8. -عادل العوّ ، العمدة في فلسفة القيم ،دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1986م.
- 9. -فؤاد محسن الراوي، الفكر الإسلامي في مواجهة الفكر الغربي، دار المأمون للنشر والتوزيع ،الأردن ط 1 ، 2009 م .
- 10. -ماجد عرسان الكيلاني - النظرية التربوية الإسلامية ، دار ابن كثير ، دمشق، بيروت، ط2. 1985م
- 11. -مصطفى الغلاييني جامع الدروس العربية ، دار الكتاب العربي بيروت . ج 1 و 2 ، 2009 م
- 12. -المهدي المنجرة ، قيمة القيم ، ط2 . الرباط ، 2007 م.
- 13. -نادية محمود مصطفى القيم في الظاهرة الاجتماعية، سيف الدين عبد الفتاح، دار البشير للثقافة والعلوم ، ط 1 ، 2012م.

الهوامش:

¹ - ينظر، كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط ، إشراف د حسين شنوف ، منشورات الشهاب ،باتنة الجزائر 2019 ، ص6.

² - كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط، نفسه ، ص 10.

- 3 - سورة المائدة ، الآية : 90-91 .
- 4 - ينظر أسس ومهارات بناء القيم التربوية ، د إبراهيم رمضان ديب ، ط 1 ، 2006 م ، ص 8.
- 5 - أسس ومهارات بناء القيم التربوية ، د إبراهيم رمضان، نفسه ص 40
- 6 - كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط ، ص 16.
- 7 - كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط ، نفسه ، ص 16.
- 8 - جامع الدروس العربية ، لمصطفى الغلاييني ، دار الكتاب العربي بيروت ج 1 و 2 ، 2009 م ، ص 592
- 9 - موطأ الإمام مالك ، رواية يحيى بن يحيى اللّيثي ، دار النّفائس ، بيروت لبنان ، ط 12 ، 1994 م ص 197.
- 10 - سورة التوبة الآية (60)
- 11 - ينظر قيمة القيم ، المهدي المنجرة ، ط 2 . الرباط ، 2007 م ، ص 96
- 12 - كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط ، ص 50
- 13 - العولمة والتربية آفاق مستقبلية ، أحمد علي بلحاج ، دمك ، قطر ، ط 1 ، 2011 م ص 192.
- 14 - كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط ص 56 .
- 15 - العمدة في فلسفة القيم ، د عادل العوّا ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ط 1 ، 1986 م.
- 16 - كتاب السنة الرابعة من التعليم المتوسط ، ص 62.
- 17 - مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها ، علي أحمد مذكور ، دار الفكر العربي ، ط 1 ، القاهرة ، 2001 م ، ص 110
- 18 - سورة الزخرف الآية 32 .
- 19 - مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها ، علي أحمد مذكور ، السابق ، 117
- 20 - مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها ، نفسه 12.
- 21 - ينظر أسس التربية ، تر:عبد الكاظم لوبادي ، دار النبلاء ، بيروت ، ط 1 ، 1990، ص 106
- 22 - النظرية التربوية الإسلامية ، ماجد عرسان الكيلاني ، دار ابن كثير ، دمشق، بيروت ، ط 2. 1985 م ، ص 191
- 23 - أسس ومهارات بناء القيم التربوية ص 91 .
- 24 - ينظر الفكر الإسلامي في مواجهة الفكر الغربي ، فؤاد محسن الراوي ، دار المأمون للنشر والتوزيع ، الأردن ط 1 ، 2009 م ، ص 133.
- 25 - ينظر العمدة في فلسفة القيم ، عادل العوّا ، ص 242.
- 26 - ينظر القيم في الظاهرة الاجتماعية ، نادية محمود مصطفى، سيف الدين عبد الفتاح ، دار البشير للثقافة والعلوم ، ط 1 ، 2012 م ص 287 .
- 27 - بنظر كيف يتعلم الطفل الكلام ، بينديكت دوبيسون ، باردي ، تر: محمد الدنيا ، منشورات الهيئة العامة ، وزارة الثقافة ، دمشق 2011 م ص 205.
- 28 - ينظر النظرية التربوية الإسلامية ، ماجد عرسان الكيلاني، ص 54
- 29 - ينظر النظرية التربوية الإسلامية ، ماجد عرسان الكيلاني، نفسه ص 56.